عيـد الهجـرة(*)

عيـدٌ على الـوادي أتى مختـالا ... يحكي الـربيـعَ بشـاشـةً وجمـالا
هوَ يومُ ذكرى من بصادِقِ عزمهمْ ... قهروا فساداً في الـورى وضلالا
إنّـا لنـذكـرُ «بـالمحـرَّم» فتيـةً ... بكفـاحهمْ ضربـوا لنا الأمثـالا(١)
خرجـوا «ليثرب» هـاربين بـدينهم ... قـد فـارقـوا أحبـابهمْ والآلا(٢)
ولنصـرةِ الحقِّ الذي طلعـوا بِـهِ ... بذلوا النفوسَ وقدمـوا الآجالا(٣)
ومن ابتغى الإصلاحَ في أرضِ الورى ... ركبَ الشـدائدَ وامتـطى الأهوالا
عـامٌ قـضينـاه وأقبـلَ بـعـدَه ... عيـدٌ تبـدي في السمـاءِ هـلالا
قد جاءَ يلقى النيـلَ حراً بعـدما ... رفـعَ القيـودَ وحـطّم الأغـلالا
كمْ مـرّ والـوادي جريـحٌ حائـرٌ ... يبكـي عـلاهُ ويشـتكـي الإذلالا
فـالنيلُ عبـدٌ والكِنـانـةُ في أسى ... والشعبُ يشكو الجوعَ والإقلالا(٤)
حتى أتى الجيشَ المظفَّرُ وانبرى ... للظلم يجعـل صـرحَـةُ أطـلالا
لمْ تبلغِ المجـدَ الأثيـلَ كـأمـةٍ ... نـالت مقـاليـدَ الخلود نضـالا(٥)

(*) سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٥٢ «القصيدة لم ترد في نسخة المختارات».

(١) اشارة إلى شهر المحرم وبدء السنة الهجرية وما يذكرنا به من هجرة الرسول ﷺ والمسلمين معه.

(٢) الآل : الأهـل.

(٣) الآجـال : جمع أجل وهو العمر.

(٤) الإقلال : القلة والفقـر.

(٥) الأثيـل : هنا بمعنى الأصيل. وأصل الكلمة من الأثل وهو شجر.

يا يومَ هجرةِ خيرِ داعٍ للهدى ... أحيا قدومكَ بيننا آمالا
ما أنتَ إلا رمزُ كلِّ قضيةٍ ... فيها القويُ سقى الضعيفَ نكالا[1]
يطغي عليه وبينما هو سادرٌ ... في الغيّ يلقى مجدَهُ قد دالا[2]
ما أنتَ إلا عيدُ كلِّ مُعذبٍ ... في الأرض قد ذاقَ العنا أشكالا[3]
يُمسي ويُصبحُ في القيودِ مكبلاً ... وقدِ ارتدى من بؤسه سِربالا
فإذا به بعدَ المذلةِ سيدٌ ... تعنو الجباهُ لمجده إجلالا[4]
كتب الإله لمصر ما ترجوه من ... مجدٍ يعزُّ لدى الأنام منالا

* . * . * . * . *

---

(١) النِّكل : القيد وجمعه نكال. ونَكال : عبره لغيره.
(٢) السادر : المتجبر . دال : تغير وزال.
(٣) العنا : الخضوع والذل والأسر.
(٤) في البيت مبالغة قبيحة، فالوجوه لا تعنو إجلالاً إلا لله عز وجل.